سما حسن

بطاقة

سما حسن من الأسماء اللافتة على صعيد القصة في غزة. . سبق وصدر لها ثلاث مجموعات قصصية بعنوان (مدينة الصمت) و(يوميات امرأة محاصرة) و(فوضى ناعمة). كما تعمل مراسلة للعديد من الصحف والمجلات العربية، والجدير بالذكر أن اسمها (سما حسن) هو اسم مستعار لامرأة عانت القمع ونقلت معاناتها حرفيا وجسمته في قصصها، وتعرف عليها القارئ العربي من خلال مدونتها على الشبكة العنكبوتية والتي حملت اسم " اخترت أمومتي" .

*** هل يمكن إعطاؤنا لمحةَ عن البدايات.. الأجواء المحيطة.. بمن تأثرت من الكتاب..أول قصة كتبتِ.. وأول قصة نشرت..؟**

أنا تلميذة في مدرسة إحسان عبد القدوس، أحببت الكتابة والقراءة منه، أول كتاب قرأته وصادره مني أبي وعنفني عليه هو رواية بئر الحرمان، كنت قارئة نهمة، أقرأ كل شيء رغم سني الصغيرة، أحببت أن اقرأ كل شيء عن فلسطين شعراً وأدبا وجغرافية لأنها الوطن السليب خاصة أني كنت مراهقة بمشاعر متأججة إبان الانتفاضة الأولى، أبي كان معلما يهوى الكتب ولديه مكتبة عامرة، ووجدت في القراءة بعدا ونجاة من أحلام صغيرة حولي لا أستطيع تحقيقها لماذا أنا في غزة حيث الحجارة والموت والرصاص ولست في إحدى دول الخليج مثلا حيث يعيش أعمامي ويرفلون بالراحة والاستقرار.

obeikandl.com

*** هل توافقين على القول بأن الإبداع قد يولد من الحرمان.. وهل لهذا علاقة بكتابتك حتى الآن باسم مستعار، رغم النجاح الذي حققته كتاباتك وقصصك..؟**

طبعا الحرمان يولد كل الطاقات، كل العظماء والمبدعين لم يكونوا يوما من المرفهين، وبعضهم تعرض للاضطهاد واليتم والتشرد، بالنسبة لي وقوف المجتمع ضدي جعلني نصيرة للمرأة في كل كتاباتي لأني حتى الآن لا أصطدم سوى بالنساء المضطهدات، المرأة على مر العصور تُعطي وتضطهد وأنا أبدعت حين حرمت، كتبت قصصي وأنا خلف الشرفة محرومة أن أنزل للشارع بأمر ما يسمى زوجي.

*** يقول الأديب جميل سلحوت في تعليقه على مجموعتك " مدينة الصمت": مبدعة ترسم بالكلمات واقعا تعيشه المرأة الفلسطينية في مجتمعنا الذكوري، وتشاركها فيه النساء العربيات". والسؤال ماهي برأيك المساحة التي تقتنصها الكاتبة العربية للتعبير عن مكنوناتها من غير تدخل ذكوري شخصي..؟**

المرأة في رأيي تعبر بالكتابة عن نفسها أكثر من الرجل، وحين تختلي بنفسها فهي تعري المجتمع الذكوري، أنا وحتى الآن لا استطيع أن أقف في وجه أبي أو زوجي وأعلن عيوبهما وعقدهما ولكني كتبت عن ذلك وأعلنته على ورقي، على الورق مساحة وفضاء ومتنفس للحرية للمرأة ولا زلت حتى الآن لم أكتب ما بداخلي عن معاناتي كأنثى من قمع الذكور، كل ما كتبته هو قشرة خارجية لأفظع الممارسات التي لحقت بي وبـ بنات جنسي، وأرجو أن يَمْتدَ بي العمر لأجلس وأنا عجوز لأكتب وأترك ميراثا كبيرا من الاعترافات عن الرجال وما قابلته منهم حيث كنت في نظرهم سلعة رخيصة بسبب ظروفي.

*** استوقفني عنوان مجموعتك الجديدة (يوميات امرأة محاصرة).. هل هو حصارها في غزة من قبل الاحتلال الصهيوني.. أم حصارها بصفتها امرأة بشكل مجرد..؟**

بالنسبة للمرأة فهي محاصرة كأنثى بالعادات والتقاليد والموروث الذكوري، وبأنها من جنس أدنى وبأنها خلقت من ضلع أعوج وبأن النساء ناقصات عقل ودين، وغيرها من التهم التي ألصقت بها أو لم يتم تفسيرها على النحو الصحيح، وفي غزة المرأة تعاني حصارين الحصار السابق كمثيلاتها النساء العربيات وحصار الاحتلال حيث المعاناة من شح الموارد وصعوبة الحياة وتوفير المستلزمات والمسئولية التي تضاعفت فوق رأسها.

*** هناك تركيز واضح على مسألة اللاجئ وحق العودة بالتحديد عند تناولك للمسألة الوطنية..؟**

عانيت من صغري من كوني لاجئة في المدرسة، وفي الحي، وفي كل مكان، ولكن حين كبرت وجدتني فخورة بكوني من فلسطين المحتلة، وبان جدي له دونمات زراعية في قريته الصغيرة التي هُجِرَ منها، اللاجئ ليس حقيبة سفر، ولكنه مشروع عودة سيتم ولو بعد أجيال، ولهذا يجب أن نعلم أولادنا كل شيء عن قرانا الأصلية فأنا في غزة لاجئة ولكن قريتي الأصلية مسقط رأس أبي أعرف كل شيء عنها، لا يمكن أن تطالب بحقك في وطن لا تعرف عنه شيئا.

*** أيضا الرجل شبه غائب في قصصك، حتى عند تناولك للبعد الوطني، بل وهناك محاولة لرسم صورة سلبية له بشكل عام،.. أليس ذلك انحيازا يضر بموضوعية العمل الأدبي، كما يعتبره بعض النقاد..؟**

obeikandl.com

الرجل في نظري ورأيي هو سبب كل تعاسة النساء، المرأة لو سرقت و قتلت و وزنت و حتى كذبت فالرجل هو السبب، سواء كان أبا أو أخا أو زوجا، كل ما حل ببطلات قصصي، هو من صنيع أيدي الرجال، وما حل ببعض رجال قصصي هو من صنيع أيديهم، أكذبُ عليك إنْ قلت إني أحب رجلا وذكرا سوى أبنائي الذكور، ولو تحولا ذات يوم لصورة من والدهما سأتبرأ منهما

* **استوقفني كثيرا تمكنك الواضح من اللغة، وقدرتك على وصف الأحداث، واستخدام السُّخرية الأدبيّة، وإِظهار المفارقات في حياتنا..؟**

قد لا تعلم أني كنت أحصل على أدنى درجة في النحو، وأني خريجة قسم رياضيات، هربا من النحو،وما أجدته من أساليب هو من مرارة ما عشت من حياة، وبفضل قراءتي الكثيرة، قرأت ترجمات برنادد شو وشكسبير وأنا لم أُتم العاشرة.

* **ولكن، رغم جمالية السرد في القصص، إلا أنها غالبا ما جاءت مباشرة، وخالية تماما من الرّمزيّة، وهو ما يضعف القصة بحسب النقاد..؟**

كما قلت سابقا، تعليمي بسيط، وما لدي من ثقافة أبسط، أُثقف نفسي حتى الآن بالقراءة، وكما أني أُكتب للقارئ البسيط، حتى يفهم ما أعنيه لدرجة أنَّ بائعة صحف عجوز في رام الله شكرتني لأنها تفهم كل قصصي وتواظب على قراءة ما أنشر منها في الصحف المحلية، لا أَكتب لقارئ في برج عاجي ولا أفهم الفلسفة وأبعادها، ولكني بسيطة في كل شيء، ولا زلت أحيا بتصرفات طفلة رغم أني أتممت الاربعين قبل شهور.

*** أيضا من الأمور الجميلة في قصصك مسألة النهايات غير المتوقعة،.. والتي رأى احد النقاد بأنها " تشكل بحد ذاتها إبداعا غير مسبوق "..؟**

النهايات غير المتوقعة نوع من السخرية من الحياة والمجتمع، هكذا هي الحياة مجموعة من المصادفات والحظ والفرص التي تأتي مرة واحدة، وكثير من المواقف مررت بها بالصدفة وأنا اعتبر نفسي على حد قول الأخوة الشوام معترة أي سيئة الحظ، وفي كل خطوة أخطوها أجد مشكلة وهذا انعكس على قصصي، ومنها قصة "بالجملة" لأنها حقيقية وهي قصتي على سبيل المثال.

*** بالتالي، عندما تكتبين القصة هل تكون " الحكاية " بكامل تفاصيلها واضحة في مخيلتك أم أنها تتشكل أثناء الكتابة..؟**

الحكاية تولد في عقلي، وكل قصصي ولدت في المطبخ حيث أني من هواة الطبخ، وأتفنن به، وأترك مطبخي لأدون فكرة لقصة، وحين أتفرغ اكتبها، ولم اكتب في حياتي مسودة لقصة بل من عقلي للكمبيوتر ثم للنشر، بعد التحرير اللغوي فقط، ولو وجدت نفسي سأغير قصة فإني احذفها نهائيا.

*** ما هو سبب عدم ذكر أسماء أبطال في قصصك بشكل عام، والتكلم غالبا بلغة الأنا، أو بضمير الغائب..؟.**

كل أبطال قصصي هم أنا أحيانا أو أشخاص عرفتهم، وعندما أكتُب أتخيل الشخص البطل أمامي وأنا أشرّح حياته ونفسيته بقلمي، وأخوض في أسراره، ولذا أحتفظ بسره أي أسمه ولكن هناك قصصا حقيقية عرف أبطالُها أنفسَهم حين قرءوها وهم بمراكز حساسة مثلا.

obeikandl.com

*** ولكن هناك من يرى في (يوميات امرأة محاصرة) تراجعا في فنية القصّ عند سما حسن، قياسا بمجموعتها الأولى(مدينة الصمت)..؟**

وأنا أرى كذلك، حين كتبت مجموعتي الأولى، كنت اكتبها لقرائي في صحيفة محلية، ولم أكن مقيدة بوقت أو زمان أو رأي نقاد، فأنا أكتب لبسطاء أحبهم عن بسطاء أيضا عايشتهم فجاءت مجموعتي أقوى، ولم أعرف أنها ستصبح كتابا ذات يوم، المجموعة الثانية كنت أكتبها بعد أن اشتغلت بالعمل الصحفي، والصحافة محرقة الإبداع، وكنت أُكتب كلّ قصةٍ لأشعر أني لا زلت سما القاصة فجاءت أقل مستوى.

*** الملفت أن معظم كتاب القصة القصيرة في فلسطين هن من النساء، ويرى بعضهم أنَّ سبب هذا الأمر هو قدرة المرأة على التأمل في ظل الاحتلال أكثر من الرجل، أو قد يكون الرجل مشغولا بالقضايا السياسية والحياتية أكثر من المرأة..؟**

ربما، إلا أنَّ هذا التساؤل لم يشغلني كثيراً، ولكن القص هو جزء من نمطية حياة المرأة، كثرة ما يمر بها من ظروف يجعل قدرتها على كتابة رواية بحاجة لنفس طويل، وقد تبدأ برواية ولا تنهيها كما يحدث معي، أما الرجل فهو متفرغ للرواية أكثر، والمرأة مشغولة بكل قضايا الوطن سياسية وحياتية وقد زادت نسبة النساء العاملات في فلسطين بدرجة ملحوظة، وأصبحن يقدن أسراً بكاملها والرجل غائب بإرادته أو دونها، التعميم ليس في صالح المرأة.

*** سؤال أخير.. وجودك في غزة.. هل تعتبرينه ميزة على الصعيد الإبداعي.. أم انه أفقدك ميزة ما..؟**

طبعا وجودي في غزة أرض التناقضات، كما أطلق عليها، أكسبني قدرتي على السخرية من العالم الخارجي، الحصار وعدم السفر جعل مصر وهي أقرب دولة من غزة كأنها المريخ، سخرت من حرماني من كل حقوقي أكثر، لو كنت في بلد آخر، غزة تكتب لمن يعيشها ومن يعاني ويبدع ويولد حرمانه من رحم معاناته ويعتاد عليها ويرتبط بها.

obeikandl.com